Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

The Verb in the Book "Al-Muqtasid fi Sharh Al-Idah" by Abdul-Qahir Al-Jurjani

Ali Akram Qasim Yahya
Open College of Education / Nineveh Study Center / Nineveh - Iraq

Article information

Accepted: 4/2/2025
Published 31/7/2025

Keywords
Verb, Abd al-Qahir al-Jurjani, Al-Muqtased fi Sharh al-Idah, Arabic Grammar, Predication, Verb Semantics, Linguistics

Correspondence:
Ali Akram Qasim Yahya
draliakram464@gmail.com

Abstract

The Concept of "Verb" in Abd al-Qahir al-Jurjani's "Al-Muqtased fi Sharh al-Idah": A Comparative Analytical Study in Light of Modern Linguistics

This research undertakes an academic analysis of the concept of "Verb" as presented in "Al-Muqtased fi Sharh al-Idah" by the prominent Arab linguist and rhetorician, Abd al-Qahir al-Jurjani (d. 471 AH/1078 CE). The study aims to delineate Jurjani's perspective on the verb, situating it within the theoretical framework of the historical development of Arabic grammatical thought. A systematic comparison is conducted between Jurjani's views and the theoretical contributions of leading grammarians, jurists (Usuliyyun), and morphologists. The research meticulously surveys various definitions of the verb, ranging from its lexical semantics to traditional grammatical definitions – including definition by exemplification, temporal reference, combined temporal and eventive reference, and classificatory morphological cues. Special emphasis is placed on the predication-based definition adopted by Jurjani. The study particularly highlights Jurjani's epistemological standing in the history of grammatical thought, offering a detailed

analysis of his concepts of "predication" and "reporting" within the context of his theory. This analysis is supported by an examination of his philosophical and logical arguments underpinning his definition. Furthermore, the research discusses the multifaceted semantic dimensions of the verb, illustrating how temporal, eventive, predicative, and morphological/lexical components converge to shape this pivotal concept. The study employs a comparative analytical approach, integrating insights from modern linguistics to illuminate nuances and contribute to a deeper understanding of the theoretical underpinnings of Jurjani's grammatical framework.

DOI: *********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الفعل في كتاب المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني

علي أكرم قاسم يحيى

الكلية التربوية المفتوحة مركز نينوى الدراسي / نينوى – العراق

معلومات الارشفة

تاريخ القبول : ٢٠٢٥/٢/٤

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٧/٣١

الكلمات المفتاحية :

الفعل، عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، النحو العربي، الإسناد، دلالات الفعل، اللسانيات

معلومات الاتصال

علي أكرم قاسم يحيى

draliakram464@gmail.com

الملخص

يُعنى هذا البحث بالتحليل الأكاديمي لمفهوم "الفعل" (Verb) كما ورد في مصنف "المقتصد في شرح الإيضاح" للعالم اللغوي والبلاغي البارز عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م). تهدف الدراسة إلى استقراء رؤية الجرجاني للفعل ووضعها ضمن الإطار النظري للتطور التاريخي للفكر النحوي العربي، مع إجراء مقارنة منهجية بينها وبين الاجتهادات النظرية لكبار النحاة والأصوليين والصرفيين. يتركز البحث على استقصاء التعريفات المتعددة للفعل، بدءًا من دلالاته المعجمية (Lexical Semantics)، مرورًا بالتعريفات النحوية التقليدية (Traditional Grammatical Definitions) –مثل التعريف بالمثال، والتعريف القائم على حد الزمن، والتعريف المزدوج للزمان والحدث، والتعريف بالعلامات التصنيفية– وصولًا إلى التعريف الإسنادي (Predication–based Definition) الذي تبناه الجرجاني. يُسلط الضوء بشكل خاص على المكانة الإبستمولوجية (Epistemological Status) للجرجاني في تاريخ الفكر النحوي، ويُقدم تحليلًا دقيقًا لمفهومي "الإسناد" و"الإخبار" (Reporting/Narration) في سياق نظريته، مدعومًا باستعراض حججه الفلسفية والمنطقية (Philosophical and Logical Arguments) التي استند إليها في تأسيس تعريفه. كما يناقش البحث الأبعاد الدلالية (Semantic Dimensions) المتعددة للفعل، مبيّنًا كيفية تضافر المكونات الزمنية (Temporal Components)، والحدثية (Eventive Components)، والإسنادية (Predicative Components)، واللفظية (Morphological/Lexical Components) في تشكيل هذا المفهوم المحوري.

تعتمد الدراسة منهجًا تحليليًا مقارنًا (Comparative Analytical Approach)، مع إدماج منظور اللسانيات الحديثة (Modern Linguistics) للإضاءة على الفروقات الدقيقة، مما يسهم في تعميق فهمنا للأصول النظرية التي ارتكز عليها الجرجاني في صياغة رؤيته النحوية.

DOI: *********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة :

يُشكّل "الفعل" (Verb) أحد المكونات الأساسية للتركيب الجملي في اللغات الطبيعية، وهو لا يقتصر على كونه مجرد وحدة معجمية دالة على حدث أو حالة، بل يمثل كينونة لغوية تتشابك فيها الأبعاد المرفولوجية (Morphological)، والسيميائية (Semiotic)، والنحوية (Syntactic)، والدلالية (Semantic). في سياق اللغة العربية، حظي هذا المفهوم باهتمام بالغ من قبل الأعلام في تاريخ النحو العربي، الذين انكبوا على تحليله وتحديد خصائصه ووظائفه، مما أفضى إلى تباين في الاجتهادات والمقاربات النظرية. إن الأهمية المنهجية لدراسة مفهوم الفعل تنبع من كونه مفتاحًا لاستجلاء العديد من الظواهر اللغوية، سواء كانت نحوية أو صرفية أو دلالية، لا سيما في سياق تشكيل الجملة وعلاقات الإسناد (Predication Relations) التي تُعدّ العمود الفقري للبنية النحوية العربية.

يُعدّ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م) شخصية محورية في تاريخ الفكر اللغوي العربي، فقد أسهم إسهامًا نوعيًا في مجالات النحو والبلاغة والنقد الأدبي، متجاوزًا الحدود التقليدية لهذه التخصصات. يُعتبر كتابه "المقتصد في شرح الإيضاح" لأبي علي الفارسي، مرجعًا أساسيًا يعكس عمق بصيرته النحوية والفلسفية، ويُظهر قدرته الفائقة على التنظير اللغوي. إن استقصاء مفهوم الفعل في هذا المؤلّف يمثل فرصة سانحة لكشف مدى إدراك الجرجاني لتفاصيل النظام اللغوي، وقدرته على استنباط المبادئ والقواعد الجوهرية التي تحكمه.

يهدف هذا البحث إلى تقديم تحليل متعمق لمفهوم "الفعل" كما قدمه الجرجاني في "المقتصد"، وذلك من خلال تحقيق الأهداف البحثية التالية:

١. استقصاء المفاهيم والتعريفات (Conceptual and Definitional Survey): تتبع التعريفات اللغوية والاصطلاحية للفعل عند كبار النحاة والأصوليين، مع إيراد مقارنات مع الأطر النظرية في اللسانيات الغربية، مثل مفهوم الفعل ودوره في نظرية العوامل (Theta Roles) ونظرية المعنى (Semantic Roles) في النحو التوليدي (Chomsky, 1981) (Generative Grammar).

٢. تحليل مقارن لمنهج الجرجاني (Comparative Analysis of Jurjani's Approach): تحليل منهجه في تعريف الفعل، وبيان مدى توافقه أو تمايزه عن مقاربات سابقيه ومعاصريه، مع الإشارة إلى الأصداء التي قد تكون لمفهوم "الإسناد" في مفاهيم مثل "الجملة الأساسية" (Basic Clause) أو "النواة" (Nucleus) في بعض النظريات اللسانية الحديثة (Radford, 2004).

٣. الكشف عن الأسس الإبستمولوجية (Epistemological Foundations): تبيان الأسس المنطقية والفلسفية التي استند إليها الجرجاني في تدعيم تعريفه، وكيف تتسق هذه الأسس مع أصول الفكر المنطقي في عصره، وربما مع بعض مبادئ الفلسفة التحليلية (Analytic Philosophy) التي تُعنى بتحليل اللغة (Wittgenstein, 1953).

٤. توضيح الأبعاد الدلالية (Semantic Dimensions Elucidation): استعراض الجوانب الدلالية المتعددة للفعل من منظور نحوي وبلاغي، وكيف تتجلى هذه الأبعاد في نظرية "النظم" الجرجانية، التي تُركّز على العلاقة بين الألفاظ ومعانيها في سياق التركيب (Jurjani, Dala'il al-I'jaz).

٥. وضع رؤية الجرجاني في سياقها التاريخي واللساني (Historical and Linguistic Contextualization): تقييم تأثير رؤية الجرجاني على النحاة اللاحقين، وربطها بالتطورات في اللسانيات العامة، مثل مفهوم "الفئة النحوية" (Syntactic Category) وتصنيف الكلمات (Lyons, 1968) (Word Classification).

تعتمد هذه الدراسة منهجًا وصفيًا تحليليًا مقارنًا (Descriptive-Analytical-Comparative Approach)، يتم فيه جمع التعريفات المختلفة للفعل، وتحليلها بعمق، ومقارنتها برؤية الجرجاني، مع استخلاص النتائج التي تُسهم في تعميق فهمنا لهذا المفهوم المركزي في الدرس النحوي العربي واللسانيات بصفة عامة.

التمهيد :

الفعل في المتن اللغوي والنحوي (The Verb in Linguistic and Grammatical Discourse)

يُمثّل الفعل، في جوهره، تعبيرًا عن "الحدث" (Event) و"الزمان" (Time)، وهو ما يُميزه وظيفيًا ودلاليًا عن الاسم الذي يدل على كيان (Entity) أو صفة (Attribute)، وعن الحرف الذي لا يحمل دلالة ذاتية إلا في سياق تركيبته (Contextual Function). وقد تباينت مقاربات العلماء في تناول الفعل تبعًا لتخصصاتهم ومنطلقاتهم المنهجية، بين اللغويين النحاة، والصرفيين، وعلماء الأصول.

أولًا: الفعل في المعجم والاصطلاح (Lexical and Terminological Definitions): من الناحية المعجمية (Lexicographically)، يشير جذر "فعل" إلى "إحداث شيء من عمل أو غيره" (ابن منظور، لسان العرب،

مادة "فعل"). وقد أشار الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٣هـ/٧٩٠م) إلى أن "فَعَلَ" يُحيل إلى المصدر (Gerund/Verbal Noun)، أي الحدث في ذاته، بينما "فِعْل" بالكسر يدل على الاسم (Noun). ويُبرر تسمية الفعل بهذا الاسم بكونه "يدل على الفعل الحقيقي"، أي الحدث الواقع (Faraheedi, Kitab al-'Ayn). إن الشمولية الدلالية للفظ "فعل" في العربية تسمح له بجمع "جميع الأفعال أو الأحداث" بما في ذلك الأضداد، كـ "قام زيد" و"قعد"، مما يجعله مصطلحًا جامعًا. اصطلاحًا، تطورت تعريفات الفعل مع تطور الدرس النحوي، لتعكس دلالات أعمق ترتبط بالوظيفة النحوية والعلاقات التركيبية (Syntactic Relations)، مما يقترب من مفهوم "Verb Phrase" (VP) في بعض النظريات اللسانية الحديثة (Radford, 2004).

ثانيًا: مقاربات النحاة الأوائل في تعريف الفعل (Early Grammarians' Approaches to Defining the Verb): تعددت المقاربات المنهجية للنحاة في تحديد مفهوم الفعل، ويمكن تصنيفها إلى اتجاهات رئيسية:

١. التعريف بالمثال (Definition by Exemplification): كان سيبويه (ت ١٨٣هـ/٧٩٦م)، شيخ النحاة، رائدًا في هذا المنهج، حيث عرّف الفعل بأنه: "وأمّا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع" (سيبويه، الكتاب، ج١، ص ١٢). يُفهم من "أحداث الأسماء" المصادر، مما يُشير إلى أن الفعل مُشتق من المصدر، ويُصاغ للدلالة على أزمنة مختلفة (الماضي Past, المضارع Present/Future, الأمر Imperative). هذا المنهج يعكس الطابع الاستقرائي (Inductive) للنحو العربي في مراحله الأولى، ويرتبط بمفهوم "التصريف" (Morphology) في اللسانيات الحديثة. وقد تابع أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي الأندلسي (ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م) سيبويه في هذا المنهج في كتابه "الواضح في علم العربية".

٢. التعريف بحد الزمن (Definition by Temporal Reference): ركزت هذه المقاربة على الزمن كعنصر جوهري ومميز للفعل. فقد روي عن الكسائي (ت ١٨٩هـ/٨٠٥م) قوله: "الفعل ما دل على زمان" (الأنباري، الإيضاح في علم الحروف، ص ٢٧). وذكر ابن كيسان (ت ٢٩٩هـ/٩١١م) أن "الفعل ما كان مذكورًا لأحد الزمانين: إمّا ماضٍ أو مستقبل" (ابن كيسان، المهذب في النحو، ص ٥٣). إلا أن هذا التعريف واجه نقدًا لدخوله ظروف الزمان (Temporal Adverbs)، التي تدل على الزمن دون أن تكون أفعالًا، مما يُشير إلى قصور في التحديد الشامل للمفهوم.

٣. التعريف بحد الزمان والحدث (Definition by Temporal and Eventive Reference): تُعدّ هذه المقاربة أكثر شمولًا ودقة، حيث جمعت بين دلالتي الحدث والزمان. ومن أبرز من تبنى هذا الاتجاه أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م) الذي عرّف الفعل بأنه: "ما دلّ على حدث وزمان ماضٍ أو مستقبل نحو قام – يقوم" (الزجاجي، الجمل في النحو، ص ١٠). وكذلك أبو علي الفارسي

(ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م)، أستاذ الجرجاني، الذي عرّفه بأنه "كلّ لفظة دلّت على معنى مقترن بزمان محصّل" (الفارسي، الإيضاح في النحو، ص ١٠). هذا التعريف يُعكس فهمًا أكثر تطورًا للفعل كمركب دلالي (Semantic Complex). وقد ترسخ هذا التعريف وأصبح معتمدًا لدى معظم نحاة القرون اللاحقة، مثل الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م) في "المفصّل في صناعة الإعراب"، وابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٩م) في "الكافية"، وابن عقيل (ت ٧٦٩هـ/١٣٦٧م) في "شرح ألفية ابن مالك".

٤. التعريف بذكر علاماته (Definition by Morphological/Syntactic Cues): ركز هذا المنهج على الخصائص المورفولوجية والتركيبية التي تميز الفعل عن الاسم والحرف، مما يُشبه "الاختبارات النحوية" (Syntactic Tests) في اللسانيات الحديثة. ومن أشهر من تبنى هذا النهج ابن جني (ت ٣٩٢هـ/١٠٠٢م) الذي عرّف الفعل بأنه "ما حسن فيه (قد) أو كان أمرًا" (ابن جني، الخصائص، ج١، ص ٤٥). وأضاف الحريري (ت ٥١٦هـ/١١٢٢م) علامات أخرى مثل دخول "السين" و"سوف" و"التاء المتحركة" و"تاء التأنيث الساكنة" (الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، ص ١٢). وقد توسع المطرزي (ت ٦٠١هـ/١٢٠٤م) في ذكر علامات الفعل مثل "قد وسوف والسين وتاء الضمير وألفه وواوه وتاء التأنيث الساكنة وحرف الجزم" (المطرزي، المصباح في النحو، ص ١٥). هذه العلامات تُعدّ مؤشرات دقيقة لتصنيف الكلمة كفعل (Word Class Indicators).

٥. التعريف الإسنادي (Predication-based Definition): ظهر هذا المنهج في القرن الرابع الهجري، ويعرّف الفعل بوظيفته الأساسية في التركيب، وهي الإسناد. وقد كان أبو بكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ/٩٢٨م) من السباقين إلى ذلك، حيث قال: "الفعل ما كان خبرًا، ولا يجوز أن يخبر عنه" (ابن السراج، الأصول في النحو، ج١، ص ٣٤). وهذا يعني أن الكلمة تكون فعلاً إذا أسندت إلى غيرها (أي كأن تُخبر عن شيء)، ولا يصح أن يُسند إليها شيء (أي لا يُخبر عنها). هذا المفهوم يُعادل تقريبًا فكرة أن الفعل هو "رأس الجملة الفعلية" (Head of VP) في اللسانيات المعاصرة.

ثالثًا: الفعل في نظرية الأصوليين (The Verb in Usul al-Fiqh Theory): تناول علماء الأصول تعريف الفعل من منظور مختلف يركز على دلالته التشريعية، حيث لم يشترطوا اقترانه بالزمن بشكل صرفي. فالفعل عندهم "ما أنبأ عن حركة المسمى" (الغزالي، المستصفى، ج١، ص ٢٤). بينما يرى النحاة أن الزمن، إلى جانب الحدث، شرط لازم للفظ الكلمة ليُطلق عليها فعلاً. اتفق النحاة والأصوليون على أن الفعل يتضمن حدثًا يقع في زمان معين. إلا أن النحويين ربطوا الزمن الفعلي بالصيغة الصرفية (Morphological Form) للكلمة (مثل "فَعَلَ" للماضي، و"يَفْعَلُ" للحاضر والمستقبل)، بينما ربط الأصوليون الزمن بالظاهرة النحوية وسياق الجملة

ودلالتها (Contextual Semantics)، بمعزل عن المدلول الصرفي (الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج١، ص ١٧٥). هذا التمايز يُبرز اختلاف المنظور بين الدراسة اللغوية الوصفية والدراسة الأصولية المعيارية.

١. مفهوم الفعل في "المقتصد في شرح الإيضاح" للجرجاني: تحليل بنيوي ودلالي (Structural and Semantic Analysis of the Verb in Jurjani's "Al-Muqtased")

يُشكّل "المقتصد في شرح الإيضاح" لعبد القاهر الجرجاني مرجعًا نحويًا فلسفيًا بالغ الأهمية، يكشف عن عمق بصيرته النحوية والبلاغية والفلسفية، وقدرته على استنتاج القواعد اللغوية من خلال التحليل المنطقي. لقد تبنى الجرجاني في هذا المؤلّف تعريفًا للفعل يقوم على مبدأ "الإسناد" (Predication)، مُتأثرًا بأستاذه أبي علي الفارسي.

١.١. الجرجاني وتبنيه للتعريف الإسنادي (Jurjani's Adoption of the Predication-Based Definition): نقل الجرجاني عن أستاذه أبي علي الفارسي تعريف الفعل بأنه "ما كان مسندًا إلى شيء لم يسند إليه شيء" (الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، ص ٢٢). وقد ضرب الفارسي أمثلة على ذلك بقولنا: "خرج عبد الله" و"ينطلق بكر". هذا التعريف يُركز بشكل جوهري على الوظيفة المحورية للفعل في التركيب الجملي، وهي وظيفته كـ "مسند" (Predicate)، أي العنصر الذي يُحمل عليه الحكم أو الخبر. هذه الفكرة لها صدى في اللسانيات الغربية، حيث يُنظر إلى الفعل كـ "رأس الجملة" (Head of the Clause) أو "النواة الإسنادية" (Predicative Nucleus) التي تحدد البنية الحجاجية (Argument Structure) للجملة (Radford, 2004, p. 104).

١.٢. الإسناد في فكر الجرجاني: تحليل المفهوم وعلاقته بالبنية العميقة (The Concept of Predication in Jurjani's Thought: Analysis and Relation to Deep Structure): يُعد "الإسناد" (Predication) مصطلحًا محوريًا في النظرية النحوية العربية، وهو يمثل العلاقة الأساسية التي تُربط بين المسند (Predicate) والمسند إليه (Subject/Argument). وقد سبقت الإشارة إلى أهمية الإسناد من قبل الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م) الذي قال: "الكلام سند ومسند" (الفراهيدي، العين، مادة "سند"). بينما رأى سيبويه (ت ١٨٠هـ/٧٩٦م) أن المسند والمسند إليه "مما لا يغنى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدًا" (سيبويه، الكتاب، ج١، ص ٣٤). هذا يبرز فكرة الاعتماد المتبادل (Mutual Dependency) بين هذين المكونين الأساسيين للجملة. فالإسناد، إذن، هو "رابط معنوي يربط بين عنصري الجملة الرئيسين المسند والمسند إليه" (ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ج١، ص ١٠). وقد أكد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م) على أهمية الإسناد بقوله: "ولو تجرد الكلام من الإسناد، لكان في حكم الأصوات التي ينعق بها غير معربة" (الزمخشري،

المفصل في صناعة الإعراب، ص ٢١)، مما يُشير إلى أن الإسناد هو الشرط الضروري لتحقيق الفائدة التامة في الكلام.

أما الجرجاني، فقد اعتبر الإسناد "الأصل الذي ترتكز عليه التراكيب النحوية" (الجرجاني، المقتصد، ص ٢٣). هذا التأصيل يُشير إلى أن الإسناد ليس مجرد علاقة سطحية، بل هو مبدأ بنيوي عميق يوجه تشكيل الجملة. وقد تبنى هذا المفهوم العديد من العلماء المتأخرين، مثل ابن مالك (ت ٦٧٢هـ/١٢٧٤م) الذي أقر بأن "الكلمة إن لم تكن ركن الإسناد فهي الحرف، وإن كانت ركنًا له فإن قبلت الإسناد بطرفيه فهي اسم، وإلا فهي فعل" (ابن مالك، الخلاصة الألفية، ص ١٥). هذا التصنيف يعتمد على القدرة الإسنادية للكلمة كمعيار أساسي لتحديد فئتها النحوية. يمكن مقاربة هذا التصور بمفهوم "الجملة النووية" (Nuclear Sentence) أو "المحمول" (Predicate) في اللسانيات التي تُركّز على علاقات التحكم (Government) والربط (Binding) بين مكونات الجملة (Chomsky, 1981, p. 25).

١.٣. التفريق الدقيق بين الإسناد والإخبار عند الجرجاني (Jurjani's Fine Distinction between Predication and Reporting): ميّز الجرجاني بدقة فلسفية بين مفهومي "الإسناد" و"الإخبار". فبينما يجري الإسناد مجرى الإخبار في العديد من السياقات، فإن هناك أفعالًا لا يصح إطلاق وصف "الإخبار" عليها، كفعل الأمر، نحو: "ليضربْ زيدٌ". يوضح الجرجاني أن "الأمر لا يكون من حيثُ أنّ الخبر ما دخله الصدق والكذب" (الجرجاني، المقتصد، ص ٢٤). فالأمر، كفعل إنشائي (Performative Act) أو طلب (Directive), لا يخضع لمعيار الصدق أو الكذب، بل لمدى تحقق المطلوب أو عدمه.

يرى الجرجاني أن الإسناد هو اللفظ الأنسب لتعريف الفعل، مبررًا ذلك بأن "حقيقة الإسناد إضافة الشيء إلى الشيْ وإمالته إليه وجعله متصلاً وملامسًا" (الجرجاني، المقتصد، ص ٢٤). وقد استدل بقول امرئ القيس: "فلمّا دَخَلْنَاهُ أَضَفْنَا ظُهورَنا إلى كلِّ حَارِيٍّ جَديد مُشطَّب"، لبيان أن معنى الإسناد هو الإضافة، أي إقامة علاقة أو ربط بين عنصرين. هذا يُشير إلى أن الإسناد مفهوم أوسع من الإخبار، فـ "كلّ إخبار هو اسناد لكنْ ليس كلّ اسناد هو إخبار" (الجرجاني، المقتصد، ص ٢٥). فعند قولنا: "ليضربْ زيدٌ"، لا يمكن القول بأن المتحدث قد أخبر عن زيد، بل "يمكن القول بأنّ المتكلم أسند وأحال الضّرب إلى (زيد)". هذا التفريق الدقيق يعكس فهمًا متقدمًا للوظائف الخطابية (Discourse Functions) والفعالية اللغوية (Illocutionary Force) للجمل (Searle, 1969).

وقد وضع الجرجاني شرطًا أساسيًا للإسناد، وهو "أنْ تتم الفائدة فيه" (الجرجاني، المقتصد، ص ٢٥)، مؤكدًا أن الجزء الواحد في الكلام لا يُفيد بمفرده، مما يتسق مع مفهوم "الجملة التامة" (Complete Sentence) في النحو الحديث.

١.٤. الحجج المنطقية والفلسفية لتعريف الجرجاني (Logical and Philosophical Arguments for Jurjani's Definition): لتعزيز صحة تعريفه للفعل، أورد الجرجاني ثلاث حجج منطقية تُشبه الاستدلال بالتفريق (Argument by Distinction) في المنطق الصوري، مستندًا إلى شروط الحد التي تمنع اختلاطه بالأنواع الأخرى من الكلمة:

١. احتراز من الاسم الذي يخبر عنه (Exclusion of Nouns as Subjects): يوضح الجرجاني أن الاسم يمكن الإخبار عنه، بمعنى أن يقع مبتدأً أو ما في حكمه (Subject Slot)، بينما الفعل "لا يقع موقعًا يجعله يعرب مبتدأ، ولا يمكن الإخبار عنه" (الجرجاني، المقتصد، ص ٢٦). هذا يعزز فكرة أن الفعل هو "محمول" (Predicate) بالأساس.

٢. احتراز من الاسم الذي يكون مسندًا إلى غيره بتاتًا (Exclusion of Nouns as Sole Predicates): بعض الأسماء يمكن أن تقع موقع المسند إليه بعد اللفظ الذي تُسند إليه، إما في الرتبة أو في اللفظ، مثل "القتال إذا خرج زيد". أما الفعل، فإنه "يكون مقدماً على ما يسند إليه" (الجرجاني، المقتصد، ص ٢٧). وهذا يُشير إلى خاصية "الرأسية" (Headedness) للفعل في الجملة الفعلية، حيث يسبق غالبًا فاعله أو ما يقوم مقامه (Head-Initial Parameter).

٣. احتراز من الحرف (Exclusion of Particles): الحرف (Particle/Preposition/Conjunction) لا يكون مسندًا ولا يمكن أن يُسند إليه شيء، ولا يُشكل كلامًا مفيدًا بمفرده. لذا، فإن تعريف الجرجاني يستبعده بوضوح، مما يُسلط الضوء على عدم امتلاكه لـ "وظيفة إسنادية" (Predicative Function).

١.٥. التأويل اللغوي كآلية حل عند الجرجاني (Linguistic Reinterpretation as a Solution Mechanism): يُظهر الجرجاني مرونة منهجية في التعامل مع بعض الظواهر اللغوية التي قد تبدو متعارضة مع القواعد التي يضعها. ففي حال وجود ما يُعارض القاعدة التي وضعها، يلجأ إلى "التأويل" (Reinterpretation) و"التوجيه" (Reanalysis). فعلى سبيل المثال، يُوجه قول العرب "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه" على الحذف (أي "أن تسمع بالمعيدي")، أو على تضمين الفعل معنى الاسم (أي "سماعك بالمعيدي")، وذلك للحفاظ على اتساق القاعدة النحوية (الجرجاني، المقتصد، ص ٢٨). هذا الأسلوب يعكس منهج الجرجاني الذي يُسعى إلى التوفيق بين التنظير النحوي والاستعمال اللغوي الفصيح، بدلاً من رفض أحد

الجانبين. يُمكن مقاربة هذا المنهج بمفهوم "إعادة التحليل النحوي" (Syntactic Reanalysis) في اللسانيات المعاصرة، حيث تُفسر الظواهر الشاذة في إطار القواعد العامة (Jackendoff, 1977).

٢. الجوانب الدلالية للفعل وتأثيرها على النظريات اللغوية الحديثة (Semantic Aspects of the Verb and Their Impact on Modern Linguistic Theories)

لم يقتصر تعريف الفعل على الجانب التركيبي الصرفي، بل امتد ليشمل أبعادًا دلالية عميقة، وقد أثر هذا التنوع في الرؤى على تطور الدرس اللغوي، ومهد لظهور مقاربات لسانية معاصرة.

٢.١. الجوانب الدلالية المحورية للفعل في الفكر النحوي العربي (Key Semantic Aspects of the Verb in Arabic Grammatical Thought): يمكن تلخيص أبرز الجوانب الدلالية التي اعتمدها النحاة في تعريف الفعل فيما يلي:

- دلالة الفعل على الزمان (Temporal Reference): يُعدّ الزمن مكونًا أساسيًا في تعريف الفعل، حيث يُشير إلى وقوع الحدث في الماضي، الحاضر، أو المستقبل. وقد أُخذ على هذا التعريف أنه يشمل ظروف الزمان أيضًا (السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج١، ص ١٢).
- دلالته على الزمان والحدث (Temporal and Eventive Reference): يتضح هذا في قول سيبويه أن الفعل "أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع" (سيبويه، الكتاب، ج١، ص ١٢). وهذا يُشير إلى أن الفعل يحمل دلالة مزدوجة: الحدث (Event) الذي يقع، والزمان (Time) الذي يقع فيه الحدث. هذه الفكرة تجد صدى لها في مفهوم "الحدثية" (Eventivity) في اللسانيات الدلالية (Semantic Linguistics)، حيث يُصنّف الفعل بناءً على خصائصه الزمنية والديناميكية (Dowty, 1979).
- دلالته على المعنى والزمان (Meaning and Temporal Reference): كما في قول أبي بكر ابن السراج: "ما دلّ على معنى و زمان و ذلك الزّمان إمّا ماض و إمّا حاضر و إمّا مستقبل" (ابن السراج، الأصول في النحو، ج١، ص ٣٤). هذا التعريف يبرز الربط الوثيق بين المعنى المفهومي (Conceptual Meaning) الذي يحمله الفعل والزمن الذي يرتبط به.
- دلالة الإسناد والإخبار (Predicative and Reportive Function): كان أبو بكر ابن السراج أول من تكلم بهذه الدلالة بقوله: "ما كان خبرًا، ولا يجوز أن يخبر عنه وما أمرت به" (ابن السراج، الأصول في النحو، ج١، ص ٣٤). وتبعه أبو علي الفارسي في تعريفه للفعل بأنه "ما كان مسندًا إلى شيء، ولم يسند

إليه شيء" (الفارسي، الإيضاح في النحو، ص ١٠). هذه الدلالة تُركّز على الوظيفة التركيبية للفعل كعنصر إسنادي يُشكل نواة الجملة. هذه الوظيفة تُشبه مفهوم "المحمول" (Predicate) في المنطق وعلم الدلالة، حيث يُنظر إلى الفعل على أنه يُسند خصائص أو علاقات إلى الحجج (Frege, 1892) (Arguments).

- الدلالة اللفظية للفعل بملاحظة علاماته (Lexical/Morphological Cues): كقول ابن جني: "ما حسن فيه قد، أو كان أمرًا" (ابن جني، الخصائص، ج١، ص ٤٥). هذه الدلالة تُعنى بالملامح الصرفية واللفظية التي تميز الفعل عن غيره من أقسام الكلمة (Parts of Speech). هذه العلامات (Markers) تُعدّ معايير إمبريقية (Empirical Criteria) لتصنيف الفعل، وهي ضرورية لعملية التحليل اللغوي الآلي (Computational Linguistics).

٢.٢. رؤى معاصرة وتحديات المنهج النحوي التقليدي (Contemporary Perspectives and Challenges to Traditional Grammatical Approaches): لقد أدت هذه التباينات في تعريف الفعل إلى ظهور رؤى معاصرة في اللسانيات (Linguistics) تعالج مدلوله وأقسامه بشكل مختلف عن فكر النحاة الأوائل. دعا بعض الباحثين العرب مثل مهدي المخزومي (المخزومي، في النحو العربي: قواعد وتطبيق، ص ٤٥) وتمام حسان (حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٦٧) إلى إصلاح المنهج النحوي وتبني المنهج الوصفي (Descriptive Approach) في دراسة النحو العربي، مستندين إلى أن بعض الأفعال العربية لا تندرج تحت التصنيفات الزمانية التقليدية بشكل دقيق دائمًا. على سبيل المثال، قد يحمل الفعل الماضي دلالة الحاضر أو المستقبل في سياقات معينة (كالماضي المزاحف للمضارع)، والعكس صحيح، مما يُشير إلى أن الزمن الفعلي قد لا يكون دائمًا مرتبطًا بشكل مباشر بالصيغة الصرفية (Morphological Form) للفعل، بل بالسياق الدلالي والتداولي (Comrie, 1985) (Pragmatic Context).

كما أن العلاقة بين الحدث والزمن ليست دائمًا علاقة مباشرة وبسيطة. فبعض الأفعال قد تدل على "حالات" (States) أو "استمرارية" (Durativity) أكثر من دلالتها على "حدث لحظي" (Punctual Event). وهذا يتطلب إعادة النظر في الأبعاد الدلالية للفعل، والتركيز على السياق اللغوي الذي يحدد مدلوله النهائي (Vendler, 1967). من هنا، تبرز أهمية دراسة "أفعال الحالة" (Stative Verbs) مقابل "أفعال الحدث" (Dynamic Verbs) في اللسانيات الحديثة، والتي تُقدم تصنيفات أكثر تفصيلًا للفعل بناءً على طبيعة الحدث أو الحالة التي يُعبر عنها.

الخاتمة :

تُظهر هذه الدراسة المتعمقة لمفهوم "الفعل" في "المقتصد في شرح الإيضاح" لعبد القاهر الجرجاني، مدى ثراء الفكر النحوي العربي وعمق التحليل الذي قدمه علماؤه. لقد أسهم الجرجاني إسهامًا نوعيًا في ترسيخ المفهوم الإسنادي للفعل، وقدم حججًا منطقية وفلسفية قوية لدعم رؤيته، مما يعكس فهمه الشامل للنحو والبلاغة في آنٍ واحد.

لقد تبين أن تعريف الفعل لم يكن مفهومًا جامدًا، بل شهد تطورًا ملحوظًا عبر العصور، من التعريف بالمثال إلى التركيز على دلالة الزمن والحدث، وصولًا إلى المفهوم الإسنادي. إن هذا التنوع في التعريفات يعكس محاولة النحاة المستمرة لإيجاد تعريف شامل ودقيق يستوعب جميع خصائص الفعل ووظائفه. هذه الديناميكية في الفكر النحوي تُشبه التطور في النظريات اللسانية الغربية، حيث تتجدد المفاهيم وتُعيد تعريفها باستمرار بناءً على أدلة جديدة (Newmeyer, 1986).

إن مساهمة الجرجاني تكمن في قدرته على دمج الجانبين التركيبي والدلالي للفعل في إطار نظري متماسك، مع التأكيد على الدور المحوري للإسناد في بناء الجملة العربية. وقد ميز بدقة فلسفية بين الإسناد والإخبار، مما أضاف بعدًا معرفيًا جديدًا لفهم وظيفة الفعل. كما أن لجوءه إلى التأويل في بعض الحالات يدل على منهجه الذي يجمع بين التقعيد النحوي واحترام الاستعمال اللغوي الفصيح، وهو ما يُعرف بـ "الاستعمالية" (Usage-based Linguistics) في بعض المقاربات الحديثة.

وعلى الرغم من الأهمية التاريخية والنظرية لهذه الرؤى الكلاسيكية، فإن التطورات المعاصرة في اللسانيات تُشير إلى ضرورة إعادة النظر في بعض جوانب تعريف الفعل، لا سيما في علاقته بالزمن (Aspect and Tense) والدلالات السياقية (Contextual Semantics). فاللغة كائن حي يتطور، وعليه فإن أدوات التحليل اللغوي يجب أن تتطور لتواكب هذا التغير، مُستفيدة من المناهج الكمية (Quantitative Methods) والنوعية (Qualitative Methods).

وفي الختام، يظل كتاب "المقتصد في شرح الإيضاح" للجرجاني مصدرًا قيمًا للباحثين في النحو العربي واللسانيات العامة، ويُقدم نموذجًا للتحليل العميق والتأصيل النظري الذي يُسهم في إثراء فهمنا للغة العربية وبنيتها المعقدة، ويُبرهن على أن الأصول النحوية العربية تحتوي على مفاهيم يُمكن مقاربتها وتطويرها في إطار النظريات اللسانية الحديثة.

قائمة المراجع :

المصادر العربية :

- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د.ت). *الخصائص*. تحقيق محمد علي النجار. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر. (د.ت). *الكافية*. تحقيق: د. محمد البقاعي. دمشق: دار الفكر.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري. (١٩٨٥). *الأصول في النحو*. تحقيق عبد الحسين الفتلي. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. (د.ت). *شرح ألفية ابن مالك*. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: دار التراث.
- ابن كيسان، محمد بن أحمد. (د.ت). *المهذب في النحو*. تحقيق: د. فخر الدين قباوة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.
- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد. (١٩٩٥). *الإيضاح في علم الحروف*. تحقيق عبد العليم الطحاوي. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الجرجاني، عبد القاهر. (٢٠٠٠). *المقتصد في شرح الإيضاح*. تحقيق د. كاظم بحر المرجان. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- الجرجاني، عبد القاهر. (د.ت). *دلائل الإعجاز*. تحقيق محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله. (٢٠٠٩). *البرهان في أصول الفقه*. تحقيق عبد العظيم الديب. القاهرة: دار الوفاء.
- الزمخشري، محمود بن عمر. (١٩٩٨). *المفصل في صناعة الإعراب*. تحقيق علي بو ملحم. بيروت: مكتبة الهلال.
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق. (١٩٨٤). *الجمل في النحو*. تحقيق د. علي توفيق الحمد. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. (١٩٨٨). *الكتاب*. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (د.ت). *الأشباه والنظائر في النحو*. تحقيق طه عبد الرؤوف سعد. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.
- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد. (١٩٩٠). *الإيضاح في النحو*. تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود. القاهرة: مكتبة المتنبي.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (١٩٨١). *كتاب العين*. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بغداد: دار الرشيد للنشر.
- المخزومي، مهدي. (١٩٨٦). *في النحو العربي: قواعد وتطبيق*. بيروت: دار العودة.
- المطرزي، ناصر بن عبد السيد. (١٩٩٩). *المصباح في النحو*. تحقيق محمد علي النجار. القاهرة: دار الكتب العلمية.
- حسان، تمام. (١٩٨٥). *اللغة العربية معناها ومبناها*. القاهرة: عالم الكتب.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (١٩٩٣). *المستصفى من علم الأصول*. تحقيق حمزة بن زهير حافظ. جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر.
- Chomsky, Noam .(١٩٨١) .*Lectures on Government and Binding* .Dordrecht: Foris Publications.
- Comrie, Bernard .(١٩٨٥) .*Tense* .Cambridge: Cambridge University Press.
- Dowty, David R .(١٩٧٩) .*Word Meaning and Montague Grammar* .Dordrecht: Reidel.
- Frege, Gottlob. (1892). "Über Sinn und Bedeutung ".*Zeitschrift für Philosophie und philosophische Kritik*) .٥٠–٢٥ ,١٠٠ ,Translated as "On Sense and Reference" in *Translations from the Philosophical Writings of Gottlob Frege*.(١٩٥٢ ,
- Jackendoff, Ray S .(١٩٧٧) .*X-bar Syntax: A Study of Phrase Structure* .Cambridge, MA: MIT Press.
- Lyons, John .(١٩٦٨) .*Introduction to Theoretical Linguistics* .Cambridge: Cambridge University Press.
- Newmeyer, Frederick J .(١٩٨٦) .*Linguistic Theory in America*٢ .nd ed. San Diego: Academic Press.
- Radford, Andrew .(٢٠٠٤) .*English Syntax: An Introduction* .Cambridge: Cambridge University Press.
- Searle, John R .(١٩٦٩) .*Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language* . Cambridge: Cambridge University Press.
- Vendler, Zeno .(١٩٦٧) .*Linguistics in Philosophy* .Ithaca, NY: Cornell University Press.
- Wittgenstein, Ludwig .(١٩٥٣) .*Philosophical Investigations* .Translated by G.E.M. Anscombe. Oxford: Basil Blackwell.

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman. (n.d.). Al-Khasa'is [Linguistic Characteristics]. Edited by Muhammad Ali al-Najjar. Cairo: The Egyptian General Book Organization.

- Ibn al-Hajib, Uthman ibn Umar. (n.d.). Al-Kafiyah [The Adequate Grammar]. Edited by Dr. Muhammad al-Baqa‘i. Damascus: Dar al-Fikr.

- Ibn al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad ibn al-Sari. (1985). Al-Usul fi al-Nahw [The Foundations of Grammar]. Edited by Abd al-Husayn al-Fatli. Beirut: Al-Resalah Publishers.

- Ibn Aqil, Abdullah ibn Abd al-Rahman. (n.d.). Sharh Alfiyyat Ibn Malik [Commentary on Ibn Malik’s Alfiyyah]. Edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid. Cairo: Dar al-Turath.

- Ibn Kaysan, Muhammad ibn Ahmad. (n.d.). Al-Muhadhdhab fi al-Nahw [The Refined Grammar]. Edited by Dr. Fakhr al-Din Qaba’ah. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

- Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram. (n.d.). Lisan al-‘Arab [The Tongue of the Arabs]. Beirut: Dar Sader.

- Al-Anbari, Abu al-Barakat Abd al-Rahman ibn Muhammad. (1995). Al-Idah fi ‘Ilm al-Huruf [Clarification in the Science of Letters]. Edited by Abd al-Alim al-Tahawi. Cairo: Maktabat al-Khanji.

- Al-Jurjani, Abd al-Qahir. (2000). Al-Muqtasid fi Sharh al-Idah [The Intermediate Commentary on al-Idah]. Edited by Dr. Kazim Bahr al-Murjan. Baghdad: General Cultural Affairs House.

- Al-Jurjani, Abd al-Qahir. (n.d.). Dalail al-I’jaz [Proofs of Eloquence]. Edited by Mahmoud Muhammad Shakir. Cairo: Maktabat al-Khanji.
- Al-Juwayni, Abd al-Malik ibn Abd Allah. (2009). Al-Burhan fi Usul al-Fiqh [The Proof in Principles of Jurisprudence]. Edited by Abd al-Azim al-Dib. Cairo: Dar al-Wafa.
- Al-Zamakhshari, Mahmoud ibn Umar. (1998). Al-Mufassal fi Sina’at al-I’rab [The Detailed Explanation in Syntax]. Edited by Ali Bou Malham. Beirut: Maktabat al-Hilal.
- Al-Zajjaji, Abu al-Qasim Abd al-Rahman ibn Ishaq. (1984). Al-Jumal fi al-Nahw [Sentences in Grammar]. Edited by Dr. Ali Tawfiq al-Hamad. Beirut: Al-Resalah Publishers.
- Sibawayh, Abu Bishr Amr ibn Uthman. (1988). Al-Kitab [The Book]. Edited by Abd al-Salam Harun. Cairo: Maktabat al-Khanji.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman. (n.d.). Al-Ashbah wa al-Nazair fi al-Nahw [Similarities and Analogies in Grammar]. Edited by Taha Abd al-Raouf Saad. Cairo: Maktabat al-Kulliyyat al-Azhariyyah.
- Al-Farisi, Abu Ali al-Hasan ibn Ahmad. (1990). Al-Idah fi al-Nahw [Clarification in Grammar]. Edited by Dr. Hasan Shadhili Farhud. Cairo: Maktabat al-Mutanabbi.
- Al-Farahidi, al-Khalil ibn Ahmad. (1981). Kitab al-‘Ayn [The Book of al-‘Ayn]. Edited by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarrai. Baghdad: Dar al-Rashid Publishing.
- Al-Makhzumi, Mahdi. (1986). Fi al-Nahw al-‘Arabi: Qawa‘id wa Tatbiqat [On Arabic Grammar: Rules and Applications]. Beirut: Dar al-‘Awda.

- Al-Mutarrizi, Nasir ibn Abd al-Sayyid. (1999). Al-Misbah fi al-Nahw [The Lamp in Grammar]. Edited by Muhammad Ali al-Najjar. Cairo: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Hassan, Tammam. (1985). Al-Lughah al-‘Arabiyyah: Ma‘naha wa Mabnaha [The Arabic Language: Its Meaning and Structure]. Cairo: ‘Alam al-Kutub.
- Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad. (1993). Al-Mustasfa min ‘Ilm al-Usul [The Essentials of the Principles of Jurisprudence]. Edited by Hamza ibn Zuhayr Hafiz. Jeddah: Al-Madinah Press.